قرنفلة الأسحار الحجريّة

حسين جليل

(١) ذاكرة البحر:

نحاسياً كان الليلُ،
مستطيلاً بثلاثةِ أضلاعْ.
آه.... من ذاكرةِ البحرِ،
الحوريةُ ما زالتْ بين القلب،
والقلبِ الآخرِ،
خفقَ شعاعْ
فيما قمر الشعراءِ،
يغني في الصمتِ
قتيلاً!
آهٍ.... بيروتُ،
على شفتيكِ،
في عينيكِ،
بين يديكِ،
يورقُ شوكُ الحبِ بليلا!
ما أنداكِ قرنفلةً،
تعبق في الأسحار الحجريةِ،
عبر سلالٍ من ذهبٍ،
وسيوفٍ من لهبٍ،
ومخابيء آلهةٍ.... وقلاعْ
لسبايا الثوراتِ،
لأسرى الكلماتِ،
آهٍ.... بيروتُ،
ذاكرة البحرِ،
عنقٌ مقطوعٌ
ينزل،
بين الأمواجِ المسحورةِ،
وعلى الشطئآنِ المسحورةِ،
تنشقّ الصخرة،
تمتدّ من الغيب.... ذراعْ
ترسم بالنارِ،
سهمين،
ينطلقان... بعيداً
وعلى الضفةِ الأخرى،
يوميء للغربلة.... وحيداً
منديل وداعْ.

(٢) أشجار الدفلى:

سمكُ الغابةِ.... دائرةٌ زرقاءُ
تدور،
تدور،
تدور،
تصغر،
تتكور،
تصبح قطرة ماءْ
تسقطها الريح.... مع الفجرِ،
على جبهةِ «قنّاصٍ» يتوجسُ ومضَ النجمةِ،
خفق النسمةِ،
ظل الغيمةِ،
جاء مع الليلِ،
يطفيءُ قنديلَ براءتهِ،
يُغمض عينَ طفولتهِ،

وبعينٍ واحدةٍ،
يُطلق،
يصطاد يمامته الأولى
ما أقسى القاتل.... مقتولاً!
ما أحزنهُ،
ما ألعنهُ،
يذبح عذراء صباه..... ولا يدري!
آهٍ..... بيروتُ،
ما أشجى النرجسة الثكلى
ربّاهُ،
ربّاه،
على ينبوع الدمعِ،
لا تزهر إلا أشجارُ الدفلى.

(٣) سيف الحب:

في ليل الوطنِ.... المقطوعِ،
على جمر الحبِ.... الممنوعِ،
مع النجمِ،
مع الريحِ،
مع الموتِ،
يسيرانِ،
يسيرانِ،
يسيرانِ
وقبيل طلوع الفجرِ،
على القمةِ،
عند النبعِ،
يلتقيانِ
وكما عصفورانِ،
في مطر السحر البارد.... يرتجفانِ
- يا قدري.... مَنْ أنتْ!
- يا قدري.... مَنْ أنتْ!
.....،
- كلانا الليلةَ مقتولْ.
- والقاتل مجهولْ.
.....،
يقتربان،
يقتربان،
يقتربان.
- ويلاهْ.... هذا أنتْ!
- ويلاهْ.... وهذا أنت!
.....،
- لا.
- لا.
بصمتٍ.....،
يعتنقانِ،
آهٍ.... سيدتي بيروت،
تحت خبائكِ،
في ظل نقائكِ،
عَدوّانِ،
جديدانِ،
بسيفِ الحبِ،
ينتصرانِ،

(٤) صلاة آخر الليل:

رباه،
بسكينٍ سوداءْ
أبناؤكَ،
يقتسمون التفاحةَ نصفين:
يسقط نصفٌ في البحرِ،
والنصف الآخر..... يأكله الأعداءْ
وأنت ترى.
يا ربْ،
جائعةٌ.... هبني حبْ.
ضائعةٌ.... هبني قلب.
ربّاه،
مَنْ غيركَ لي،
وعلى البواباتِ السبعِ،
طغاةٌ،
وغزاة،
وعتاة،
وقساة.
ربّاه،
أنا عذراؤك،
فاسمعني،
اسمعني،
اسمعني،
يا أبتاه.

بغداد